النظيف للطاقة لا غير ! وكذلك يفعل الغربيون المتقدمون بعد أن فكوا عقدة الكبت والحرمان !!

* *

● الرد على أنصار الاختلاط المفتوح :

وردنا على هذه الدعوى من جهتين :

أولاً : إننا مسلمون قبل كل شيء ، ولا نبيع ديننا اتباعاً لهوى الغربيين أو الشرقيين ، وديننا يحرِّم علينا هذا الاختلاط بتبرجه وفتنته وإغوائه : ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِّنَ الأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ * إِنَّهُمْ لَن يُغْنُوا عَنكَ مِنَ اللهِ شَيْئاً ، وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ، وَاللهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ ﴾ (١) .

ثانياً : إن الغرب الذى يقتدون به يشكو اليوم من آثار هذا التحرر أو التحلل ، الذى أفسد بناته وبنيه ، وأصبح يهدد حضارته بالخراب والانهيار ، ففى أمريكا والسويد وغيرهما من بلاد الحرية الجنسية ، أثبتت الإحصاءات أن

---

(١) الجاثية : ١٨ ، ١٩

السعار الشَّهْوانى لم ينطفئ بحرية اللِّقاء والحديث ، ولا بما بعد اللِّقاء والحديث ، بل صار الناس كلما ازدادوا منه عَبّاً ، ازدادوا عطشاً .

وعلينا أن نبحث : ماذا كان أثر هذا التحرر أو التطور ، أو التحلل من الفضائل والتقاليد ، فى المجتمعات الغربية المتحضرة ؟

* *

● أثر الاختلاط المطلق فى المجتمعات الغربية :

إنَّ الأرقام والوقائع التى تفيض بها الإحصاءات والتقارير ، هى التى تتكلم وتبين فى هذا المجال ، لقد ظهر أثر الانطلاق الجنسى ، الذى زالت به الحواجز بين الذَّكر والأُنثى فيما يلى :

١ - انحلال الأخلاق :

فانحلال الأخلاق ، وطغيان الشهوات ، وانتصار الحيوانية على الإنسانية ، وضياع الحياء والعفاف بين النساء والرجال ، واضطراب المجتمع . . . كله نتيجة ذلك .

ولقد قال الرئيس الراحل « كنيدى » فى تصريح مشهور له ،

تناقلته الصحف ووكالات الأنباء عام ١٩٦٢ : « إنَّ الشباب الأمريكى مائع مترف منحل ، غارق فى الشهوات ، وإنَّ من بين كل سبعة شبان يتقدمون للتجنيد يوجد ستة غير صالحين ، بسبب انهماكهم فى الشَّهَوات » . . وأنذر بأن هذا الشباب خطر على مستقبل أمريكا .

وفي كتاب لمدير مركز البحوث بجامعة « هارفارد » بعنوان « الثورة الجنسية » يقرر المؤلف ، أن أمريكا سائرة إلى كارثة فى الفوضوية الجنسية ، وأنها تتجه إلى نفس الاتجاه ، الذى أدَّى إلى سقوط الحضارتين الإغريقية والرومانية فى الزمن القديم ، ويقول : « إننا مُحاصَرون من جميع الجهات بتيار خطر من الجنس ، يغرق كل غرفة من بناء ثقافتنا ، وكل قطاع من حياتنا العامة » (١) .

ومع أن الشيوعيين فليلو التحدث عن مثل هذه الأُمور الجنسية ، ومع عدم السماح لأجهزة الإعلام والتوجيه أن

---

(١) انظر : كتابنا : « الإسلام حضارة الغد » فصل : آفات الحضارة المعاصرة ، الانحلال الأخلاقى والتفسخ العائلى والقلق النفسى . . . إلخ ، ص ٧٢ وما بعدها .

تتناولها ، إلا أنه فى عام ١٩٦٢ صدر تصريح للزعيم الروسى خروتشوف ، أعلن فيه أن الشباب قد انحرف وأفسده الترف ، وهدد بأن معسكرات جديدة قد تُفتح فى سيبيريا للتخلص من الشباب المنحرف ، لأنه خطر على مستقبل روسيا !

٢ – فى انتشار الأبناء غير الشرعيين :

وهى ظاهرة لازمة لانطلاق الغرائز ، وذوبان الحواجز بين الفتيان والفتيات ، وقد قامت بعض المؤسسات فى أمريكا ، بعمل إحصاء للحبالى من طالبات المدارس الثانوية ، فكانت النسبة مخيفة جدًا .

ولننظر ما تقوله أحدث الإحصاءات بهذا الصدد . . تقول :

« إن أكثر من ثلث مواليد عام ١٩٨٣ فى نيويورك هم « أطفال غير شرعيين » أى أنهم وُلِدوا خارج نطاق الزواج ، وأكثرهم وُلِدوا لفتيات فى التاسعة عشرة من العمر وما دونها ، وعددهم (١١٢,٣٥٣) طفلاً أى ٣٧٪ من مجموع مواليد نيويورك » !! (١) .

---

(١) جريدة الشرق الأوسط ، السنة السابعة ، العدد (٢٠٨٦) يوم الثلاثاء ١٧ ذو القعدة ١٤٠٤ هـ (١٤ أغسطس - آب - ١٩٨٤م) .

٣ - كثرة العوانس بين الفتيات والعزّاب من الشباب :

فإنَّ وجود السبل الميسرة لقضاء الشهوة ، بغير تحمل تبعة الزواج وبناء الأُسرة ، جعل كثيراً من الشباب يختارون الطريق الأسهل ، ويقضون أيام شبابهم بين هذه وتلك ، متمتعين بلذَّة التنويع ، دون التقيد بالحياة المتشابهة المتكررة كما يزعمون ! ودون التزام بتكاليف الزوجية المسؤولة ، والأُبوة الراعية .

وكان من نتيجة ذلك وجود كثرة هائلة من الفتيات ، تقضى شبابها محرومة من زوج تسكن إليه ويسكن إليها ، إلا العابثين الذين يتخذونها أداة للمتعة الحرام ، ويقابل هؤلاء الفتيات كثرة من الشباب العُزَّاب المحرومين من الحياة الزوجية ، كما تدل على ذلك أحدث الإحصاءات ، فقد صرَّح مدير مصلحة الإحصاء الأمريكية فى ٢٢ من ذى القعدة ١٤٠٢ هـ (الموافق ١٠ سبتمبر - أيلول - ١٩٨٢ م) : « أنه لأول مرة منذ بداية هذا القرن تصبح أغلبية سكان مدينة سان فرانسيسكو من العُزَّاب » .

وأوضح « بروس شامبمان » فى مؤتمر صحفى نظمته الجمعية الاجتماعية الأمريكية أنه « وفقاً لأرقام آخر تعداد

فإن ٥٣٪ من سكان سان فرانسيسكو غير متزوجين » وأعرب عن اعتقاده بأن هذه الأرقام يمكن أن تكون مؤشراً على أُفول الأنموذج العائلى التقليدى !!

وأضاف « شامبمان » : « إنَّ هذه التغييرات الاجتماعية ملائمة لتحقيق الرفاهية فى المدينة التى زاد عدد سكانها من الشباب بين ٢٥ و٣٤ سنة بمقدار (٤ر٤٠٪) خلال العشر سنوات الأخيرة » .

وقال : « إنَّ التعداد لم يشمل عدد المصابين بالشذوذ الجنسى الذين يقطنون المدينة والذين يشكلون ١٥٪ من السكان تقريباً » .

ولا عجب بعد ذلك أن نقرأ فى الصحف مثل هذا الخبر :

« خرجت النساء السويديات فى مظاهرة عامة ، تشمل أنحاء السويد ، احتجاجاً على إطلاق الحريات الجنسية فى السويد ، اشتركت فى المظاهرة (١٠٠ر٠٠٠) امرأة ، وسوف يقدِّمن عريضة موقعة منهنَّ إلى الحكومة ، تعلن العريضة الاحتجاج على تدهور القِيَم الأخلاقية » .

إنَّ فِطرة المرأة وحرصها على مصلحتها ومستقبلها ، هو الذى دفع هذا العدد الهائل إلى التظاهر والاحتجاج .

٤ - كثرة الطلاق وتدمير البيوت لأتفه الأسباب :

فإذا كان دون الزواج هناك عقبات وعقبات ، فإن هذا الزواج ، بعد تحققه غير مضمون البقاء ، فسرعان ما تتحطم الأُسرة ، وتنفصم الروابط لأدنى الأسباب .

ففى أمريكا تزداد نسبة الطلاق عاماً بعد عام إلى حد مفزع .

والذى يُقال عن أمريكا ، يُقال عن معظم البلاد الغربية .

٥ - انتشار الأمراض الفتَّاكة :

انتشار الأمراض السرِّية ، والعصبية ، والعقلية ، والنفسية ، وكثرة العُقَد والاضطرابات التى يُعَد ضحاياها بمئات الأُلوف .

ومن أشد الأمراض خطراً : ما اكتُشِف أخيراً وعُرِف باسم « الإيدز » الذى يُفقد المناعة من الجسم ويُعرِّضه للتهلكة وغدا يهدد الملايين فى أوروبا وأمريكا بأخطر

العواقب ، كما دلَّت على ذلك التقارير الطبية والإحصاءات الرسمية التى نشرتها مجلات وصحف فى العالَم كله ، وصدق بهذا ما حذَّر منه رسول الله ﷺ حيث قال فى حديثه : « لم تظهر الفاحشة فى قوم قط حتى يعلنوا بها إلا فشا فيهم الطاعون والأوجاع التى لم تكن مضت فى أسلافهم الذين مضوا » (١) .

هذا غير الأمراض العصبية والنفسية التى انتشرت عندهم انتشار النار فى الهشيم ، وامتلأت بمرضاها المستشفيات والمصحَّات .

فهل يريد دعاة الاختلاط أن ينقلوا هذه العلل والأمراض إلى مجتمعاننا وقد كفانا الله شرها وأعاذنا منها ؟! أم أنَّ هذه الأرقام والإحصاءات غائبة عن أذهانهم ؟!

لقد زعم « فرويد » ومَن تبعه فى مدرسة التحليل النفسى من علماء النفس : أنَّ رفع القيود التقليدية عن

---

(١) رواه عن ابن عمر : ابن ماجه برقم (٤٠١٩) ، وفى الزوائد : هذا حديث صالح للعمل به ، والحاكم وصحَّح إسناده ، ووافقه الذهبى : ٤/ ٥٤٠ ، ٥٤١ ، والبيهقى .

الغريزة الجنسية يريح الأعصاب ، ويحل عُقَد النفوس ، ويمنحها الهدوء والاطمئنان .

وها هى القيود قد رُفعت ، وها هى الغرائز قد أُطلقت ، فلم تزد النفوس إلا تعقيداً ، ولم تزد الأعصاب إلا توتراً ، وأصبح القلق النفسى هو مرض العصر هناك ، ولم تغن آلاف العيادات النفسية عنهم شيئاً .

* * *

obeikandl.com

المرأة أُمّاً

أول ما يتعامل الإنسان مع المرأة يتعامل معها أُمّاً ، عانت ما عانت فى حمله ووضعه وإرضاعه وتربيته .

ولا يعرف التاريخ ديناً ولا نظاماً كرَّم المرأة باعتبارها أُمّاً ، وأعلى من مكانتها ، مثل الإسلام .

لقد أكد الوصية بها وجعلها تالية للوصية بتوحيد الله وعبادته ، وجعل برها من أُصول الفضائل ، كما جعل حقها أوكد من حق الأب ، لما تحمَّلته من مشاق الحمل والوضع والإرضاع والتربية ، وهذا ما يقرره القرآن ويكرره فى أكثر من سورة ليثبته فى أذهان الأبناء ونفوسهم . وذلك فى مثل قوله تعالى : ﴿ وَوَصَّيْنَا الإنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْناً عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِى عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِى وَلِوَالِدَيْكَ إِلَىَّ الْمَصِيرُ ﴾ (١) ، ﴿ وَوَصَّيْنَا الإنسَانَ

---

(١) لقمان : ١٤

بوَالدَيْه إحْسَاناً ، حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهاً وَوَضَعَتْهُ كُرْهاً ، وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلاثُونَ شَهْراً ﴾ (١) .

وجاء رجل إلى النبى ﷺ يسأله : مَنْ أحق الناس بحُسْنِ صحابتى ؟ قال : « أُمك » . قال : ثم مَن ؟ قال : « أُمك » . قال : ثم مَن ؟ قال : « أُمك » . قال : ثم مَن ؟ قال : « أبوك » (٢) .

ويروى البزَّار أن رجلاً كان بالطواف حاملاً أُمه يطوف بها ، فسأل النبى ﷺ : هل أديتُ حقها ؟ قال : « لا ، ولا بزفرة واحدة » ! . . أى من زفرات الطَّلْق والوضع ونحوها (٣) .

وبرّها يعنى : إحسان عِشْرتها ، وتوقيرها ، وخفض الجناح لها ، وطاعتها فى غير المعصية ، والتماس رضاها

---

(١) الأحقاف : ١٥

(٢) رواه البخارى ومسلم عن أبى هريرة ، اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان جـ٣ رقم (١٦٥٢) .

(٣) رواه البزار جـ٢ رقم (١٨٧٢) . وقال : لا نعلمه مرفوعاً إلا من هذا الوجه .

فى كل أمر ، حتى الجهاد ، إذا كان فرض كفاية لا يجوز إلا بإذنها ، فإن برّها ضرب من الجهاد .

جاء رجل إلى النبى ﷺ فقال : يا رسول الله ؛ أردتُ أن أغزو ، وقد جئتُ أستشيرك ، فقال : « هل لك من أُم » ؟ قال : نعم . قال : « فالزمها فإنَّ الجنَّة عند رجليها » (١) .

وكانت بعض الشرائع تهمل قرابة الأُم ، ولا تجعل لها اعتباراً ، فجاء الإسلام يوصى بالأخوال والخالات ، كما أوصى بالأعمام والعمَّات .

أتى النبىَّ ﷺ رجلٌ فقال : إنى أذنبت ، فهل لى من توبة ؟ فقال : « هل لك من أُم » ؟ قال : لا . قال : « فهل لك من خالة » ؟ قال : نعم . قال : « فبرَّها » (٢) .

ومن عجيب ما جاء به الإسلام أنه أمر ببرِّ الأُم وإن

---

(١) رواه النسائى : ٦/ ١١ ، وابن ماجه : ١/ ٢٧٨ ، والحاكم وصحَّحه ووافقه الذهبى : ٤/ ١٥١ عن معاوية بن جاهمة .

(٢) رواه الترمذى فى البر والصلة (١٩٠٥) ، وابن حِبَّان (الإحسان : ٤٣٥) ، والحاكم وصحَّحه على شرط الشيخين ووافقه الذهبى : ٤/ ١٥٥ كلهم عن ابن عمر .

كانت مشركة ، فقد سألت أسماءُ بنت أبى بكر النبىَّ ﷺ عن صلة أُمها المشركة ، وكانت قدمت عليها ، فقال لها : « نعم ، صِلِى أُمك » (١) .

ومن رعاية الإسلام للأُمومة وحقها وعواطفها : أنه جعل الأُم المطلَّقة أحق بحضانة أولادها ، وأولى بهم من الأب .

روى عبد الله بن عمرو بن العاص : أن امرأة قالت : يا رسول الله ؛ إنَّ ابنى هذا ، كان بطنى له وعاء ، وثديى له سقاء ، وحجرى له حِواء ، وإنَّ أباه طلَّقنى ، وأراد أن ينتزعه منى ! فقال لها النبى ﷺ : « أنتِ أحق به ما لم تنكحى » (٢) .

قال الإمام الخطابى فى « معالم السنن » : الحِوَاء : اسم للمكان الذى يحوى الشىء .

---

(١) متفق عليه عن أسماء ، اللؤلؤ والمرجان (٥٨٧) .

(٢) رواه أحمد فى المسند (٦٧٠٧) ، وقال الشيخ شاكر : إسناده صحيح ، ورواه أبو داود فى الطلاق (٢٢٧٦) من طريق عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده .

ومعنى هذا الكلام : الإدلاء بزيادة الحرمة ، وذلك أنها شاركت الأب فى الولادة ، ثم استبدَّت (أى انفردت) بهذه الأُمور خصوصاً ، وهى معانى الحضانة ، من حيث لا شركة للأب فيها ، فاستحقَّت التقدم عند المنازعة فى أمر الولد [١] أ . هـ .

وعن ابن عباس قال : طلَّق عمر بن الخطاب امرأته الأنصارية أُم ابنه عاصم ، فلقيها تحمله بمحسر (سوق بين قُباء والمدينة) وقد فُطِم ومشى ، فأخذ بيده لينتزعه منها ، ونازعها إياه ، حتى أوجع الغلام وبكى ، وقال : أنا أحق بابنى منك ! فاختصما إلى أبى بكر ، فقضى لها به ، وقال : ريحها وفراشها وحجرها خير له منك ، حتى يشب ويختار لنفسه [٢] .

وقرابة الأُم أَوْلى من قرابة الأب فى باب الحضانة .

والأُم التى عَنِىَ بها الإسلام كل هذه العناية ، وقرر لها كل هذه الحقوق ، عليها واجب : أن تُحسن تربية أبنائها ،

---

(١) معالم السنن ، حديث (٢١٨١) .

(٢) رواه عبد الرزاق فى المصنف برقم (١٢٦٠١) .

فتغرس فيهم الفضائل ، وتبغضهم فى الرذائل ، وتعوِّدهم طاعة الله ، وتشجعهم على نُصرة الحق ، ولا تثبطهم عن الجهاد ، استجابة لعاطفة الأُمومة فى صدرها ، بل تُغلِّب نداء الحق على نداء العاطفة .

ولقد رأينا أُمّاً مؤمنة كالخنساء ، فى معركة القادسية تحرِّض بنيها الأربعة ، وتوصيهم بالإقدام والثبات فى كلمات بليغة رائعة ، وما أن انتهت المعركة حتى نُعُوا إليها جميعاً ، فما ولولت ولا صاحت ، بل قالت فى رضاً ويقين : الحمد لله الذى شرَّفنى بقتلهم فى سبيله !!

* *

● أُمهات خالدات :

ومن توجيهات القرآن : أنه وضع أمام المؤمنين والمؤمنات أمثلة فارعة لأُمهات صالحات ، كان لهنَّ أثر ومكان فى تاريخ الإيمان .

فأُم موسى تستجيب إلى وحى الله وإلهامه ، وتلقى ولدها وفلذة كبدها فى اليمِّ ، مطمئنة إلى وعد ربها : ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ ، فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ